المعيار

في الرد على المتمسكين بغير الأخبار

«في ذم الغناء ودحض ما عليه جهلة الصوفية

من الرقص ومصاحبة المردان»

دار المقتبس

مؤسسة ثقافية

تُعنى بالنشر والطباعة والتوزيع للكتاب العربي

أسسها نور الدين طالب سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٤م.

- سوريا - دمشق - الحلبوني

(ص. ب:34306)

00963933093781

00963933093782

- لبنان - بيروت - كورنيش المزرعة:

(ص. ب: 14/6759)

00961 70 81 33 77

00961 70 81 44 77

moqtabas

t.almoqtabas.com

f.almoqtabas.com

y.almoqtabas.com

I.almoqtabas.com

l.moqtabas.com

E_mail: info@almoqtabas.com

Website:/http://almoqtabas.com

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

ISBN 978-9933-547-41-7

المعيار

في الرد على المتمسكين بغير الأخبار

«في ذم الغناء ودحض ما عليه جهلة الصوفية

من الرقص ومصاحبة المردان»

تصنيف

الإمام هبة الله الحراني

أبي المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحراني الحنبلي

من أعلام حنابلة مدينة حران في القرن السادس الهجري

رحمه الله تعالى

تحقيق

د. جمال عزون

دار المقتبس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد:

فهذا جزء نادر لأحد أعلام حنابلة «حَرَّان» في القرن السّادس الهجري، موضوعها ذمّ الغناء ودحض ما عليه جهلةُ الصّوفيّة من الرّقص في مجالس الذِّكْر، وممارسة الغناء والضّرب على آلة القضيب لإظهار الألحان وترطيب القلوب، ومصاحبة المُرْدان استجلاء لعظمة الخالق كما يزعمون، اسمه: «المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير الأخبار»، إشارةً من المؤلّف إلى إعراض المتلبّسين بتلك الرّزايا عن نصوص قرآنيّة وأخبار نبويّة وآثار سلفيّة تحذّر كلّها من الوقوع في بليّة الغناء الذي هو ـ حقّا ـ بريد الفجور ورُقْيَةُ الزّنا، وإذا انضاف إلى الغناء مصاحبةُ المردان ملاح الوجوه ومخالطتهم والخلوة بهم، فضلا عن لمسهم وجسّهم، والميل إليهم وإثارة حسّهم، عظمت ـ حينئذ ـ البليّة، وتفاقمت الرزيّة.

والقضيب الذي تحدّث عنه المؤلّف:

هو ما قطع من الأغصان للسّهام أو القسيّ ويستعمل أثناء إنشاد الأشعار

المزهّدة في الدّنيا بحيث يضرب بعض الحاضرين بذلك القضيب على جلد أو مخدّة على نفس إيقاع المنشد، وهذا ما يسمّيه الصّوفيّة التّغبير(١).

وقد أنكره أئمّة الإسلام كالشّافعي وغيره، وألّف العلماء بعدهم تصانيف عديدة في التّحذير من الغناء وسماع الصّوفيّة المحدَث والموسيقى وآلات اللّهو والطّرب(٢) والتي فشت في صنفين من النّاس:

أوّلهما: أهل البدع من الصّوفيّة الجهلة، والطّرقيّة الأكلة البطلة، الذين هجروا آيات القرآن، وفزعوا إلى سكر الألحان، وازدادوا وَلَهاً بحضور المردان، وزعموا أنّ الأصوات المطربة تقرّبهم زلفى إلى الرّحمن.

قال ابن عقيل الحنبلي:

«أنا أذمّ الصّوفيّة لوجوه يوجب الشّرع ذمّ فعلها منها أنّهم اتّخذوا مناخ البطالة وهي الأربطة فانقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد؛ فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات، وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش، وبدّنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشّرب والرّقص والغناء... واستمالوا النّسوة والمردان بتصنّع الصّور واللّباس، فما دخلوا بيتا فيه نسوة فخرجوا إلاّ عن فساد قلوب النّسوة على أزواجهم... ويستصحبون المردان في السّماعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشّموع»(٣).

---

(١) انظر شرح قصيدة ابن القيّم ٢/ ٥٢٤، وحاشية د. صالح بن غانم السّدلان ـ حفظه الله تعالى ـ على كتاب الرّهص والوقص لمستحلّ الرّقص لإبراهيم الحلبي ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) كابن القيّم في الكلام على مسألة السّماع، وابن رجب في نزهة الأسماع في مسألة السّماع، وغير ذلك كثير طيّب.

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي ٤٤٩.

ثانيهما: فسقة الفنّ ذكورهم وإناثهم ومخنّثوهم ممّن أشبعت قلوبهم حبّ مزامير الشّيطان، وأعلنوا على الله حربا بمجونهم وفجورهم وتعرّيهم، وأفسدوا خلقا من شباب الإسلام يتحمّلون أوزارهم.

إنّ الغناء بنوعيه الغربي والعربي وما يصاحبه من صخب الأصوات، وزمهرير الآلات، ودقّات الطّبول، وصياح الحناجر، وكشف العورات، واختلاط الجنسين، واضطراب الحركات، وهتاف العوامّ المعجبين، وغير ذلك من أصناف الجنون هي رزايا أصابت أصحابها، وبلايا أخّرت الأمّة عن ركب العلم والمعرفة، وجعلت أبناءها ضحكة للشّيطان.

□□□

مؤلف المعيار في الرّد
على المُتمَسّكين بغير الأخبار

أمّا صاحب رسالتنا هذه فهو الشّيخ الإمام أبو المحاسن هبة الله بن نصر ابن الحسين بن حامد الحرّاني الحنبلي أحد أعلام «حَرَّان»[1] التي أنجبت عددا كبيرا من المحدّثين والعلماء من أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيميّة الحرّاني، وقد أغفلت كتب التّراجم ذِكرَ أبي المحاسن هذا، ولا يَرى الباحثُ له ترجمةً محرّرةً فيها ولا حتّى في كتب طبقات الحنابلة، سوى بضعة أسطر نفيسة للغاية عند ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) ذكره فيها عَرَضا عند ذِكْر والده أبي القاسم نصر بن الحسين ابن حامد الحرّاني فقال ـ رحمه الله تعالى ـ:

«نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني أبو القاسم أحد شيوخ حرّان وفقهائها الأكابر، وهو من أصحاب أبي الفتح ابن جَلَبَة القاضي، وأبي الحسين ابن عمرو الزّاهد، وعنهما أخذ العلم، ولا أعلم سنة وفاته[2]. ذكره أبو الفتح ابن

---

(١) حرّان في الأصل من ديار العراق وتقع الآن جنوب الأراضي التّركيّة، ضمن قرى ولاية أورفا بتركيا، وحولها تلال تحتوي على أنقاض تنبىء عن آثار مدينة حرّان العريقة. انظر مدينة حرّان في تاريخها الحضاري والسّياسي والفكري ١٣ للدّكتور. حسين المسري.

(٢) ذكر الشّيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ في كتابه علماء الحنابلة رقم: ٩٠٨ أنّ وفاته في حدود سنة ٥٤٥هـ.

عبدوس[1] وقد عدّ شيوخ «حَرَّان» وعلماءها وفقهاءها[2] وذكر منهم أبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد ولد المذكور.

* قلت ـ والكلام لابن رجب الحنبلي ـ:

أبو المحاسن هذا تفقّه ببغداد، وقرأ على ابن الزّاغوني وأبي الخطّاب وغيرهما، وسمع من طلحة العاقولي، وله تصنيف أظنّه في أصول الدّين سمّاه: كفاية المنتهي ونهاية المبتدي، نقل منه الشّيخ فخر الدّين ابن تيميّة في تفسيره»[3].

وهذا من مخبّآت[4] العلاّمة ابن رجب ونفائسه التي بثّها في ثنايا كتابه الجليل «ذيل طبقات الحنابلة».

وتفيدنا رسالتنا «المعيار» أمرين يتعلّقان بالمؤلّف:

---

(١) هو راوي هذه الرّسالة عن المؤلّف خال أمّه.

(٢) لعلّه تأليف مستقل في أعلام حرّان وقد أفردهم كثيرون.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، ط المعهد الفرنسي بدمشق. وقد عزاه إسماعيل باشا البغدادي في هديّة العارفين ٢/ ٤٩١ إلى والد المؤلّف وليس كذلك فإنّ سياق ابن رجب دالّ بجلاء أنّ الكتاب من تأليف الولد لا الوالد ـ رحمة الله عليهما ـ.

(٤) يستعمل الحافظ الذهبي أيضًا هذه الكلمة للدّلالة على فوائد عزيزة مبثوثة في ثنايا الكتب كقوله عن تصانيف ابن أبي الدّنيا: «تصانيفه كثيرة جدًّا فيها مخبّآت وعجائب». وقوله عن كتاب الدّلائل السّمعيّة على المسائل الشّرعيّة للأردستاني: «في كتابه مخبّآت تنبىء بإمامته وحفظه». انظر سير أعلام النّبلاء ١٣/ ٣٩٩، و١٧/ ٥٣٠. ثمّ رأيت في تاريخ بغداد ١١/ ٢٠٧ للخطيب البغدادي كلمة الإمام أحمد عن خبر رواه سفيان ـ وهو الثّوري ـ: «لعلّ هذا من مخبّآت سفيان». والأمثلة على هذا تطول، وليس مقصود الباحث في مثل هذا أن يجول ويصول.

أحدهما: راويها عنه هو شمس الدّين أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني المتوفّى قبل (٦٠٠هـ)[1]، والمؤلّف هو خال أمّه أي أنّه أخو جدّة نصر الله لأمّه.

الثّاني: بعض أخبار مفرّقة تتعلّق بشيوخه وأعلام آخرين كانوا في بلدة «حرّان».

قال ـ رحمه الله ـ: «وحكى لي القاضي الإمام أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى ـ رحمه الله ـ ...».

وقال أيضا: «ولم يخل ببلدنا في كلّ عصر من إمام عالم وشيخ صالح ينكر ذلك ويكثره، كالإمام الرَّضِيِّ الشّريف ـ قدّس الله روحه ـ. ثمّ بعده القاضي الإمام أبو الفتح ابن جَلَبَةَ ـ رحمة الله عليه ـ ومن مشايخ التّصوّف مثل الشّيخ الزّاهد العالم عبد الغالب، وبعده الشّيخ مجلّي بن ياسين ـ رضي الله عنهما[2] ـ مع عدد كثير».

وقال: «وسمعت أنا من قاضي القضاة الدّامغاني يذكر قول أبي حنيفة في التّغبير ويغلظ ويشدّد القول عنه فيه».

كما أنّ المؤلّف يعتبر نفسه عالما ويذكر من جملة الأسباب التي دعته إلى تأليف هذه الرّسالة واجب التّبليغ المناط بالعلماء فيقول: «وأؤدّي فيه الأمانة

---

(١) انظر عن ابن عبدوس الحرّاني ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥٠ لابن رجب ـ ط مكتبة العبيكان.

(٢) غير خاف ما درج عليه علماء السّنّة الأخيار من تخصيص التّرضّي بأصحاب رسول الله ﷺ.

التي أخذها الله عزّ وجلّ على العلماء بقوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾.

فإذا ضمّ الباحث ما ذكره العلاّمة ابن رجب الحنبلي في كتابه «ذيل طبقات الحنابلة» وما بثّه المؤلّف هنا في «المعيار» أمكن استخلاص ترجمة موجزة له فيقال:

هو الشّيخ الإمام الفقيه نجم الإسلام أبو المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني الحنبلي من أسرة علم وفضل في مدينة «حَرَّان» الشّهيرة، فأبوه أبو القاسم نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني أحد شيوخ «حَرَّان» وفقهائها الأكابر، وابنُ بنت أخته الشّيخ الإمام شمس الدّين أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني، تفقّه أبو المحاسن ببغداد، وحظي بالتّتلمذ والقراءة على عدد من مشاهير أعلامها أمثال:

١ ـ أبي الحسن عليّ بن عبيد الله بن نصر ابن الزّاغوني البغدادي (٤٥٥ ـ ٥٢٧هـ) الإمام الفقيه المتفنّن الواعظ المتبحّر في الأصول والفروع.

٢ ـ أبي الخطّاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذاني الأَزَجي البغدادي (٤٣٢ ـ ٥١٠هـ) شيخ الحنابلة في عصره وصاحب «الانتصار في المسائل الكبار» وغيره.

٣ ـ القاضي الإمام أبي الحسين محمّد بن محمّد بن الحسين ابن أبي يعلى البغدادي (٤٥١ ـ ٥٢٦هـ) صاحب «طبقات الحنابلة» وغيرها من نفائس كتبه.

* * *

* قال المؤلّف في رسالته هذه:

«حكى لي القاضي الإمام أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى ـ رحمه الله ـ أنّ

مذهب سائر علماء الكوفة تحريم الغناء وكراهيته منهم أبو حنيفة وسفيان الثّوري وحمّاد بن سلمة وإبراهيم النّخعي والشّعبي وغيرهم».

٤ ـ قاضي القضاة مفتي العراق أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد الدّامَغاني الحنفي (٣٩٨ ـ ٤٧٨هـ) سمع منه المصنّف يذكر قول أبي حنيفة في التّغبير ويغلظ ويشدّد القول عنه فيه كما في رسالته هذه.

٥ ـ كما سمع من أبي البركات طلحة بن أحمد بن طلحة الكندي العاقُولي (٤٣٢ ـ ٥١٢هـ).

كما ذكر المؤلّف أعلاما آخرين برزوا في بلدته «حرّان» ظهروا في أعصار متفاوتة ولم يصرّح بأنّهم من شيوخه ـ ويبدو الأمر كذلك لتقدّم وفاتهم ـ وهم:

١ ـ الشّريف الرّضيّ: وهو أبو الحسن محمّد بن الحسين ابن موسى العلوي الحسيني (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ).

٢ ـ القاضي الإمام أبو الفتح عبد الوهّاب بن أحمد بن عبد الوهّاب بن جَلَبَةَ البغدادي المتوفّى سنة (٤٧٦هـ) مفتي «حَرَّان» وقاضيها وخطيبها، اختار الله له الشّهادة على يدي الرّافضي مسلم بن قريش بن بدران العقيلي الذي بذل السّيف في إخماد السّنّة في «حَرَّان» وقهر أهلها، وأظهر ـ كعادة الرّوافض الأخباث ـ سبّ أصحاب رسول الله ﷺ(١).

٣ ـ الشّيخ الزّاهد العالم عبد الغالب: كذا وصفه المؤلّف وأضاف أنّه من مشايخ التّصوّف ولم أظفر به.

٤ ـ الشّيخ مجلّي بن ياسين:

---

(١) انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣/ ٤٥٢ ـ ط العبيكان.

من شيوخ «حَرَّان» أهملته كتب التّراجم، ورد ذِكْرُه عَرَضا عند الذّهبي في ترجمة شيخ «حَرَّان» وزاهدها حياة بن قيس الحرّاني المتوفّى سنة (٥٨١هـ) قال:

«كان الشّيخ حياة قد صحب الشّيخ حسينا البواري تلميذ مجلّي بن ياسين وكان ملازما لزاويته بحرّان منذ خمسين سنة»[١]. والمؤلّف يفيدنا في رسالته هذه أنّ المذكور من أعلام «حَرَّان» الذين كانوا ينكرون صنيع الصّوفيّة في الضّرب بالقضيب ومصاحبة المردان.

ولمترجمنا من التّآليف: «المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير الأخبار» ـ وهو هذا ـ وتصنيف آخر سمّاه «كفاية المنتهي ونهاية المبتدي»، نقل منه الشّيخ العلاّمة فخر الدّين أبو عبد الله محمّد بن الخضر ابن تيميّة الحرّاني (٥٤٢ ـ ٦٢٢هـ) في «تفسيره»، وظنّه ابن رجب الحنبلي كتابا في أصول الدّين.

لقد كان أبو المحاسن عالما سنّيا أثريّا، ناقدا للصّوفيّة، ناقما عليهم أحوالهم، داعيا إلى لزوم الكتاب والسّنّة، ورسالته «المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير الأخبار» خير شاهد على هذا النّفَس الأثري[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ وأجزل له المثوبة.

وإنّ من فضل الله على المؤلّف أن حُفظ أثره هذا ضمن مجموع نادر[٣] في مكتبة «رشيد أفندي» تحت رقم: ١٤٣٧ والملحقة بالمكتبة الوطنيّة المسمّاة سابقا

---

(١) سير أعلام النّبلاء ٢١/ ١٨٢، وانظر تاريخ الإسلام ٤١/ ١٠٤.

(٢) وإن كان ينقم عليه احتجاجه ببعض الواهيات، وما لا أصل له عند أهل الحديث ذوي الدّرايات.

(٣) في أوّل المجموع جرد لأسماء عناوين الكتب والرّسائل، وقد عزا كاتبه رسالتنا هذه لوالد المؤلّف وليس الأمر كذلك فاقتضى التّنبيه.

بمكتبة ملّت أو المكتبة الملّيّة ـ وهي الآن ضمن المكتبة السّليمانيّة بإستانبول بتركيا ـ وقد وقع عليها نظر إسماعيل باشا البغدادي المتوفّى سنة (١٣٣٩هـ) وذكرها في كتابيه: «إيضاح المكنون في الذّيل كشف الظّنون» و«هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين».

* * *

* فقال في الأوّل ـ وذكر أوّلها[١] ـ:

«المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير[٢] الأخبار رسالة في الرّقص والسّماع لأبي المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين ابن حامد الحرّاني الحنبلي المتوفّى سنة (٥٨٠هـ) أوّله: الحمد لله مكرم الأولياء بجزيل الإكرام... الخ»[٣].

* * *

* وعقد في الثّاني ترجمة للمؤلّف مختصرة فقال:

«الحرّاني: أبو المحاسن هبة الله بن أبي القاسم نصر بن منصور بن الحسين ابن حامد الحرّاني الحنبلي المتوفّى في حدود سنة (٥٨٠هـ) ثمانين وخمس مئة صنّف

---

(١) هناك عدد وفير من المخطوطات وقف عليها إسماعيل باشا البغدادي وذكر أوائلها وهو أمر مفيد، ولو جرّد باحث أسماءها وأردفها بأوائلها وبيّن أماكن وجودها في الخزائن لكان شيئا حسنا.

(٢) تصحّفت في الكشف والإيضاح إلى: عن.

(٣) إيضاح المكنون ٢/ ٥١٦.

المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير[1] الأخبار رسالة في ردّ السّماع والرّقص»[2].

ولا أشكّ أنّ مصدر معلومات البغدادي عن المؤلِّف والمؤلَّف هو نسختنا الخطّيّة هذه التي وقف عليها في إستانبول، يؤكّده احتفاظه لنا بأوّل جملة في المقدّمة وهي تتطابق مع النّسخة التي كانت في ملك رجل ثبّت اسمه بقلمه الفارسي وتحته خَتْمُه في أوّل المجموع وهو «أحمد بن رجب»[3]. ويبدو أنّ النّسخة انتقلت بعده إلى «مكتبة رشيد أفندي» بإستانبول.

وهي نسخة متأخّرة تحوم تقديرا حول القرن الثّاني عشر، نقلها ناسخ غير متقن أغفل اسمه عن أصل نفيس لا يعلم له خبر، ولم يوقف له على أثر، وهو أصل منقول عن أصل كتبه العلاّمة الفقيه الحنبلي المشهور بهاء الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي (٥٥٥ ـ ٦٢٤هـ) صاحب كتاب «العدّة في شرح العمدة».

وللأسف ـ رغم جودة هذا الأصل ـ فقد طفحت منسوختنا المتأخّرة بعدد من التّصحيفات والتّحريفات والأسقاط، ولم تغن مقابلة النّاسخ على الأصل المنقول منه شيئا، ولقد أحسن صنعا حين رسم ما لم يستطع قراءته وأثبته كما

---

(١) تحرّفت في الكشف والإيضاح إلى: عن، وتبعه على هذا كحّالة في معجم المؤلّفين ١٣/ ١٤٥، وعادل نويهض في حاشية المنهج الأحمد ٢/ ٢٧١، وبكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ في حاشية ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٧ ـ ط العبيكان، وصالح القصيمي في تسهيل السّابلة ٢/ ٦٥١، كما تحرّفت «الأخبار» عند كحّالة إلى «الأخيار».

(٢) هديّة العارفين ٢/ ٥٠٦.

(٣) لعلّه المترجم عند محسن الأمين في أعيانه ٢/ ٥٨٨ وسمّاه: أحمد بن رجب البغدادي، وقد كان حيّا عام (١١٦٦هـ) وذكر له كتبا.

شاهده، وأتاح بهذا الصّنيع لغيره الاجتهاد في قراءة تلك الكلمات المرسومة. ولكثرة ما وقع في هذه النّسخة من تصحيف وتحريف أثبت في النّصّ ما ظهر لي صوابه، وجعلت بين معقوفتين ما يدلّ عليه السّياق، ونأيت عن تضخيم الحواشي بذكر صور الكلمات المصحّفة والمحرّفة، وأتحت صورة المخطوط كاملة لمن أراد أن يستوثق أو أراد رجوعا.

أمّا وفاة المؤلّف فقد جزم إسماعيل باشا في «الإيضاح» أنّها عام (٥٨٠هـ)[١] بينما في «الهديّة» قال: في حدود هذه السّنة. وظنّي أنّه استنبط ذلك من بداية سند النّسخة التي جاء فيها:

«قرأتُ على الشّيخ الإمام الفقيه شمس الدّين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني ـ أيّده الله ـ في رابع عشر شهر رمضان سنة ستّ وسبعين وخمس مئة بحرّان، قلت له: أخبركم الفقيه أبو المحاسن هبة الله ابن الفقيه نصر الحرّاني ـ رحمه الله ـ وجادةً، وهو خال أمّه...».

فابن عبدوس الحرّاني كان حيّا عام (٥٧٦هـ) حين قرأ عليه تلميذه الرّاوي عنه بهاء الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي (٥٥٥ ـ ٦٢٤هـ) وهو يروي عن مؤلّفنا خال أمّه، لكن هذا التّاريخ ـ أعني (٥٧٦هـ) ـ لا علاقة له بالمؤلّف كما ذهب إليه خاطر البغدادي حيث أضاف أربع سنوات على عام (٥٧٦هـ) تكميلا لرأس السّنة فصارت (٥٨٠هـ) واعتبرها تاريخ وفاة المؤلّف، بل تاريخ (٥٧٦هـ) مرتبط بالرّاوي عنه ابن عبدوس

---

(١) تبعه على تحديد وفاته بعام ٥٨٠هـ كحّالة في معجم المؤلّفين ١٣/ ١٤٥، وبكر أبو زيد في علماء الحنابلة رقم: ١٠١١.

وتلميذه البهاء المقدسي، ويستفاد منه أنّ ابن عبدوس كان حيّا في هذا التّاريخ، ويؤكّد ذلك أنّ مترجمي ابن عبدوس لم يذكروا في وفاته تاريخا محدّدا وغاية ما ظفرت به قول ابن الحنبلي: «مات ابن عبدوس قبل السّتمائة بآمد ـ رحمه الله ـ»(١).

والمقصود أنّ إسماعيل البغدادي حدّد تاريخ وفاة المؤلّف بعام (٥٨٠هـ) أو ما يقاربها ولم يذكر لنا مصدر هذه المعلومة النّادرة ولا إخاله وقف عليها في كتاب، بل هي اجتهاد راعى فيه تاريخ سماع في النّسخة لا صلة له به. ويشكل حقّا على هذا التّاريخ (٥٨٠هـ) أنّ المؤلّف يذكر في رسالته هذه سماعه من قاضي القضاة أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد الدّامَغاني الحنفي (٣٩٨ ـ ٤٧٨هـ) حيث يقول: «وسمعت أنا من قاضي القضاة الدّامَغاني يذكر قول أبي حنيفة في التّغبير ويغلظ ويشدّد القول عنه فيه»، فإذا قدّرنا على أقلّ احتمال أنّ المؤلّف سمع من الدّامغاني قبل سنة (٤٧٨هـ) في سنّ تؤهّله لتحمّل مثل هذه القضايا الفقهيّة وليكن ١٥ عاما وهو شابّ يافع وذلك بتاريخ (٤٦٣هـ) فهل يعقل أن يكون عمّر من سنة (٤٦٣هـ) إلى سنة (٥٨٠هـ) أي قرابة ١١٧ عاما، ذلك أمر بعيد ولو كان مؤلّفنا من الأعلام المعمّرين الذين جاوزوا المائة لرأينا عند علماء التّراجم بيانا لذلك كما جرت به عادتهم في بيان المعمّرين.

غير أنّ الباحث إذا تأمّل شيوخه المذكورين آنفا وهم: الكلوذاني (٥١٠هـ)، والعاقولي (٥١٢هـ)،، وابن الزّاغوني (٥٢٧هـ)، وابن أبي يعلى

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥٥ ـ ط العبيكان، وتبعه على ذلك ابنُ مفلح في المقصد الأرشد ٣/ ٥٥ وغيره. انظر علماء الحنابلة لبكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ رقم: ١٠٨٩.

(٥٢٦هـ)، ووالده (٥٤٥هـ)، ونظر في طبقة تلاميذ هؤلاء أمثال محمّد بن ناصر السّلاّمي (٥٥٠هـ)، وعبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ)، وأبي سعد السّمعاني (٥٦٢هـ)، وأبي القاسم ابن عساكر (٥٧١هـ)، والجواليقي اللّغوي (٥٧٥هـ)، وأبي موسى المديني (٥٨١هـ)، وابن الجوزي (٥٩٧هـ) وغيرهم كثير جدّا يلاحظ حينئذ أنّ هذه الطّبقة عاشت إلى ما بعد منتصف القرن السّادس، وأحسب مؤلّفنا أبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني الحنبلي من هذه الحلبة.

وأخيرا أمام الباحث تجاه تاريخ وفاة مؤلّفنا ثلاث احتمالات واردة:

الأوّل: أن يقول: إنّه عام (٥٨٠هـ) تقليدا لإسماعيل باشا البغدادي ـ ومن تبعه ـ والتّقليد إذا ألجأت إليه الضّرورة جاز، وذلك أملا في أن يكون وقف على مصدر في التّراجم نادر، وإن كنت بيّنت أنّه اتكأ على ما في نسخة رسالتنا هذه، وذكرت ما يبعده فيها لو صرنا إليه من طول عمر المؤلّف إلى ما يقارب ١١٧ عاما. ولعلّ ما يرشّح ما ذهب إليه البغدادي أنّ الأعلام الذين في طبقة المؤلّف تحوم وفاة كثير منهم حول هذا التّاريخ.

الثّاني: أن يقول: إنّه كان حيّا عام (٥٧٦هـ) باعتبار ما في نسختنا هذه من سماع البهاء المقدسي على ابن عبدوس لهذه النّسخة في هذا التّاريخ، ونبدي احتمالا أنّ ابن عبدوس وجد نسخة من الرّسالة في هذا التّاريخ نفسه والمؤلّف حيّ يرزق.

الثّالث: أن يقول: إنّ المؤلّف عاش إلى أواسط القرن السّادس الهجري، لعدم ورود تاريخ محدّد لوفاته عند علماء التّراجم، وما حدّده إسماعيل باشا

البغدادي هو ارتكاز على ما في نسخة الرّسالة وقلّده فيه من قلّده، ولعلّ هذا أدقّ ريثما يظهر مصدر جديد يحتفظ بتاريخ وفاة علمنا هذا، وليس ذلك على الله ببعيد.

* * *

* سند رواية الرّسالة:

يروي رسالة «المعيار في الرّدّ على المتمسّكين بغير الأخبار» عن مؤلّفها أبي المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني الحنبلي ابنُ بنت أخته شمس الدّين أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني المتوفّى قبل (٦٠٠هـ)، لكن روايته لها عن طريق الوجادة كما في أوّل النّسخة حيث وجد ابن عبدوس نسخة من رسالة خال أمّه ولم يتيسّر له ـ فيما يبدو ـ سماعها عليه، وليس ذلك قادحا في صحّتها لأنّها رسالة لمؤلّف عاصره بل تربطه به صلة قرابة فهو خال أمّه وابن عبدوس من جهة هو ابن بنت أخت المؤلّف، وتاريخ وفاتيهما مؤذن باللّقاء فضلا عن المعاصرة، ولا شكّ أنّ ابن عبدوس وثق بصحّة النّسخة التي وجدها ـ وهو شرط الوجادة ـ ولا يبعد أن تكون بخطّ المؤلّف، ودليل ثقته بها عزوه الرّسالة إليه وتسميعه لها لتلميذه الذي يرويها عنه وهو العلاّمة الفقيه الحنبلي المشهور بهاء الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إبراهيم ابن أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي (٥٥٥ ـ ٦٢٤هـ) صاحب كتاب «العدّة في شرح العمدة». وقد قال البهاء هذا في أوّل سند النّسخة:

«قرأتُ على الشّيخ الإمام الفقيه شمس الدّين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني ـ أيّده الله ـ في رابع عشر شهر رمضان سنة

ستّ وسبعين وخمس مئة بحرّان، قلت له: أخبركم الفقيه أبو المحاسن هبة الله ابن الفقيه نصر الحرّاني ـ رحمه الله ـ وجادةً، وهو خال أمّه قال:...».

فاستعمل الإخبار في الوجادة وذلك منتقد كأسلوب عند المحدّثين لأنّ الأصل أن يقول الواجد كتابا: «وجدت بخطّ فلان قال كذا» ونحوه، لكنّه من جهة أخرى يشير إلى اطمئنان حاصل تجاه صحّة النّسخة الموجودة. ثمّ إنّ الوجادة ليست من باب الرّواية وإنّما هي حكاية عمّا وجده في الكتاب كما قال العلاّمة ابن كثير الدّمشقي(١).

وهكذا سائر كتب أهل العلم إذا حصل اطمئنان في صحّة نسبتها إلى أصحابها فالعمل بما فيها والنّقل عنها والاستفادة منها لا يتوقّف على حصول السّماع والرّواية.

قال ابن الصّلاح: «وهو الذي لا يتّجه غيره في الأعصار المتأخّرة فإنّه لو توقّف العمل فيها على الرّواية لانسدّ باب العمل بالمنقول لتعذّر شرط الرّواية فيها»(٢).

والحاصل أنّ البهاء سمع النّسخة على شيخه ابن عبدوس بـ: «حرّان» ـ بلدة المصنّف ـ بتاريخ ١٤ رمضان عام (٥٧٦هـ)، وابن عبدوس يرويها عن المؤلّف وجادةً. وأصل النّسخة كان بخطّ البهاء المقدسي كما تقدّم وقد ظفر به أحدهم لم يفصح عن اسمه ونقل نسخة بخطّه عن أصل البهاء على أمل أن يحظى بسماعها منه ففي أوّل النّسخة: «نقلتُ نسختي هذه من كتاب عبد الرّحمن

---

(١) الباعث الحثيث ٣٦٨.

(٢) مقدّمة ابن الصّلاح ١٨٠.

المقدسي وأنا أرجو من الله تعالى سماعه إن شاء الله». ثمّ جاء ناسخ متأخّر ونقل لنا ـ مشكورا ـ نسخة تعدّ فريدة لا أخت لها فيما وقفتُ عليه من فهارس المخطوطات.

ومن المفيد أن يشار هنا أنّ البهاء المقدسيّ كانت تربطه صلة قويّة بشيخه ابن عبدوس الحرّاني الذي قرأ عليه رسالتنا هذه، وذلك أنّ البهاء ارتحل عام (٥٧٢هـ) إلى «حَرّان» وكان بها جماعة وفيرة من المقادسة من آل قدامة وغيرهم، وكان الذي استقبله وآواه في داره شيخُه ابن عبدوس هذا وأحسن إليه، وجلس عنده مدّة حتّى جوّد حفظ القرآن، ثمّ تكفّل بتجهيزه لأداء فريضة الحجّ واشترى له دابّة، وسافر مع حجّاج «حَرّان» إلى بغداد، وتجوّل والتقى بعدد من المحدّثين، ثمّ عاد إلى «حَرّان» وأقام بها نحو سنة يقرأ فيها على ابن عبدوس كتاب «الهداية» لأبي الخطّاب الكلوذاني، ثمّ مضى إلى دمشق فبغداد ومنها عاد مرّة أخرى إلى «حَرّان» مع جماعة، وصاموا فيها شهر رمضان، ثمّ سافروا مع الحجّاج كرّة أخرى وجهّزهم كالعادة ابن عبدوس بالكري والنّفقة. وبعد رحلات كثيرة استقرّ به النّوى في دمشق قبل وفاته بيسير، واجتهد في كتابة الحديث وتسميعه، ووقف من كتبه ما هو مسموع، وقد تفرّد بعدّة كتب وأجزاء[1].

فهذا كلّه يشير إلى حبّ ابن عبدوس لتلميذه البهاء المقدسي وما ذلك إلى لما رأى فيه من مخايل النّجابة والعلم والصّلاح، فآواه وشجّعه وأسمعه كتبا عدّة.

ولا أستبعد أن تكون رسالتنا هذه من جملة الكتب التي أسمعها إيّاها لمّا كان في ضيافته بمدينة «حَرّان».

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ١٣/ ٧٦٨ـ ٧٧١.

وبعد معرفة الباحث بسند رواية رسالتنا هذه المنقولة نسختها من أصل منقول عن أصل البهاء المقدسي ومراعاته لما في أوّل المخطوطة أمكنه أن يرسم صورة غلاف نسخة البهاء ويجزم أنّها كانت على النّحو الآتي:

* * *

كِتَابُ المِعْيَارِ فِي الرَّدِّ

عَلَى المُتَمَسِّكِينَ بِغَيْرِ الأَخْبَار

تصنيف

الشّيخ الإمام نجم الإسلام أبي المحاسن هبة الله بن الإمام

الفقيه نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني رحمه الله تعالى

رواية ابن بنت أخته الشّيخ الإمام شمس الدّين أبي الفتح

نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني وجادة عنه

سماع لعبد الرّحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي

نفعه الله به

* * *

فهكذا كانت نسخة بهاء الدّين المقدسي التي لا يعرف لها خبر، ولعلّها ضاعت في جملة ما ضاع من تراث أعلامنا، أو تقبع في ركن خفيّ في إحدى خزائن تركيا التي يجزم المرء أنّ فيها من روائع المخطوطات شيء كثير ينتظر من ينفض عنه غبار القرون، و«من عاش رأى» كما كان يقول شيخنا العلاّمة حمّاد بن محمّد الأنصاري ـ رحمة الله عليه ـ.

ولإتمام الفائدة أوردتُ صورة خطّ العلاّمة الفقيه بهاء الدّين المقدسي في مخطوطة أخرى استئناسا بخطّه الموجود، والتماسا لخطّه المفقود.

وأخيرا: أوّد الإشادة بكرم أخي الفاضل أبي الفضل القونوي المدني ـ وفّقه الله للخيرات، وزاده مضيّا على أخلاقه الرّفيعات ـ حيث تجشّم عناء تصوير هذه الرّسالة من ديار الأتراك وهو الخرّيتُ بلسانهم، والعارف بآثارهم.

«وفّقنا الله الكريم لمعالي الأمور، وجنّبنا بفضله جميع أنواع الشّرور، وجمع بيننا وبين أحبابنا في دار الحبور والسّرور»(١).

❑❑❑

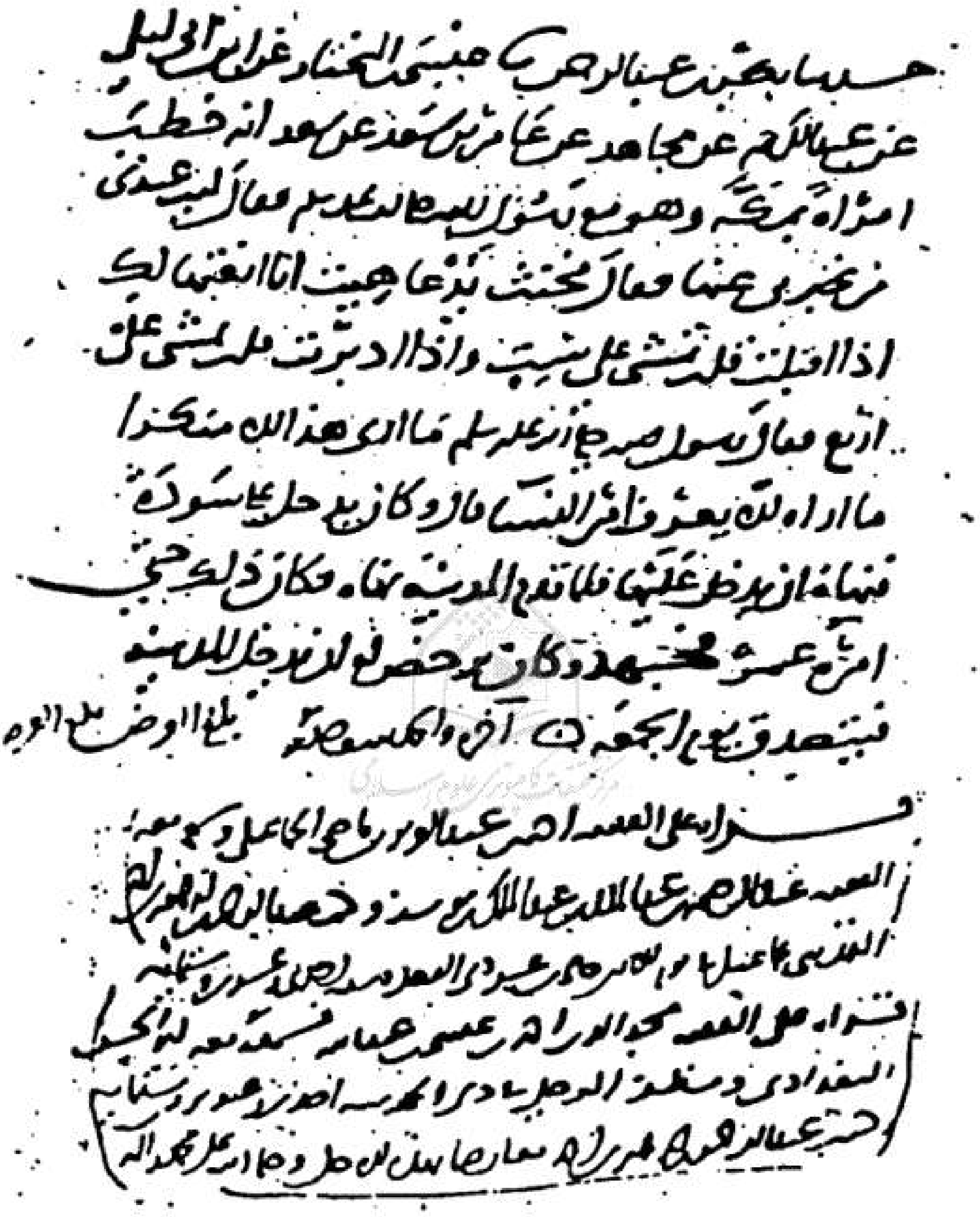
(١) النّووي: شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٣.

صور المخطوطات

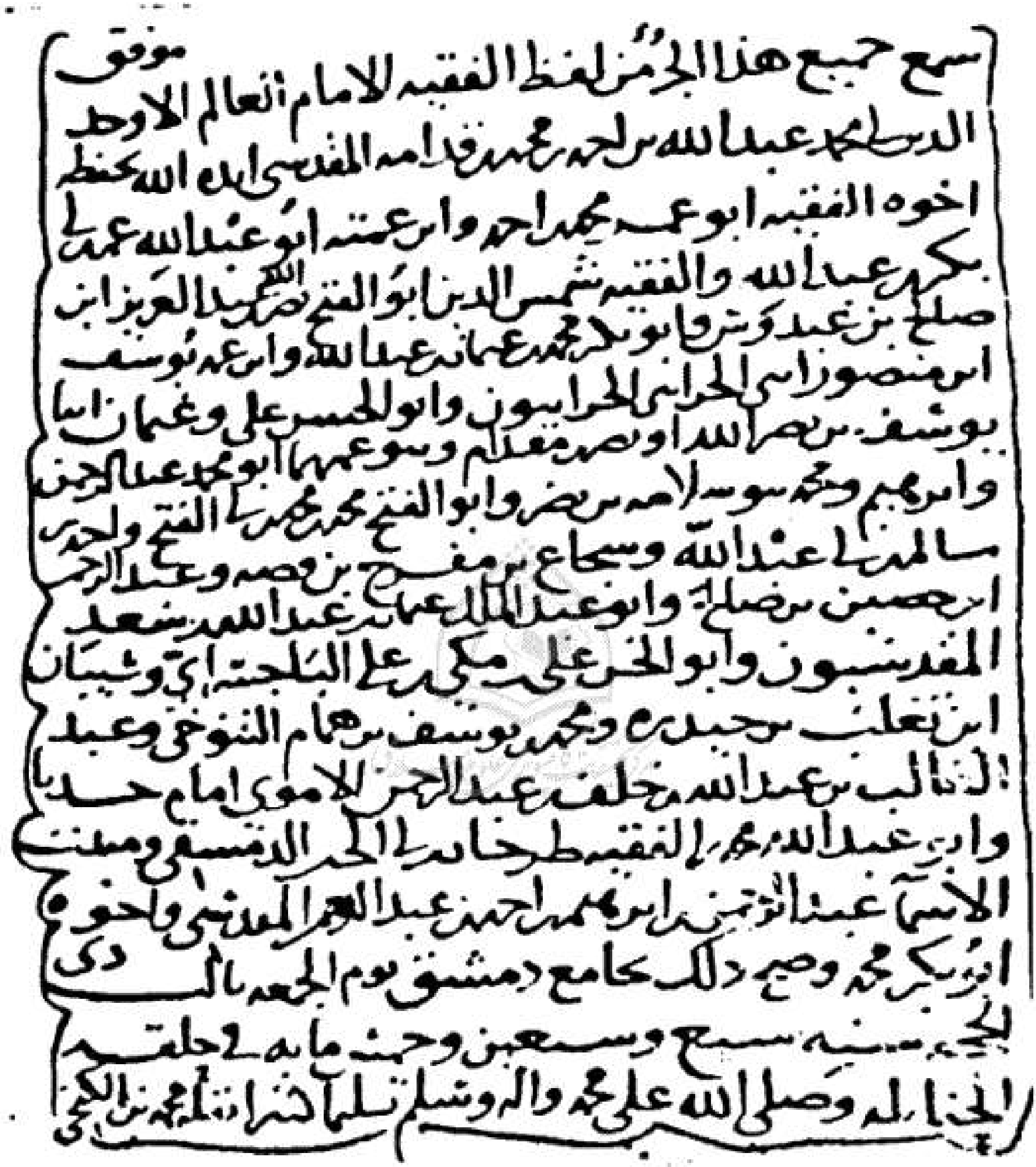
النسخة الخطيّة للرّسالة كاملةً



خطّ البهاء المقدسي في سماع بتاريخ (٥٨٦هـ)



خطّ البهاء المقدسي في سماع بتاريخ (٦٢١هـ)


سمع جميع هذا الجزء من لفظ الفقيه الإمام العالم الأوحد موفق
الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبقاه الله بحفظه
أخوه الفقيه أبو عمر محمد بن أحمد وابن عمته أبو عبد الله عمر بن أبي
بكر بن عبد الله والفقيه شمس الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن
صالح بن عبدوس وأبو بكر محمد بن عثمان بن عبد الله وابن عمه يوسف
ابن منصور ابني الحراني الحرانيون وأبو الحسن علي وغنيمان ابنا
يوسف بن نصر الله ونصر الله ومعلم وبنو عمهما أبو محمد عبد الرحمن
وإبراهيم ومحمد بنو سلامة بن نصر وأبو الفتح محمد بن محمد بن أبي الفتح ولاحق
سالم بن أبي عبد الله وشجاع بن مفرج بن عصمة وعبد الرحمن
ابن حسين بن صالح وأبو عبد الملك عثمان بن عبد الله بن سعد
المقدسيون وأبو الحسن علي بن مكي بن علي البلجسي وشيبان
ابن ثعلب بن حيدرة ومحمد بن يوسف بن همام التنوخي وعبد
الغالب بن عبد الله بن خلف بن عبد الرحمن الأموي إمام حدثنا
وابن عبد الله محمد بن الفقيه طرخان بن أبي الحسن الدمشقي ومن
الأسماء عبد الرحمن بن أبي محمد أحمد بن عبد العزيز المقدسي وأخوه
أبو بكر محمد وصح ذلك بجامع دمشق يوم الجمعة الثاني ذي
الحجة سنة سبع وسبعين وخمسمائة في حلقة
الحنابلة وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما أخبرنا محمد بن مكي

سماع للبهاء المقدسي ـ منقول عن خطّه ـ بجامع دمشق عام (٥٧٧هـ)

ومعه في المجلس شيخه ابن عبدوس الحرّاني راوي المعيار عن المؤلّف

والحال الخامس كما روى الحسن في مرسيله عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال العلم علمان علم في القلب وعلم في اللسان فعلم القلب هو النافع
وعلم اللسان حجة الله على عباده ورجع العلال فيما حامد عن الثوري أنه
قال العلماء ثلاثة فعالم بالله ليس عالما بأمره وعالم بأمره ليس عالما بالله
وعالم بالله وبأمر الله أمره والله أعلم   تم الكتاب بحمد الله وعونه
والحمد لله رب العالمين
كتاب المعار في الرد على المتمسكين ببعض الأخبار تصنيف الشيخ الإمام
نجم الإسلام أبي المحاسن هبة الله بن الإمام الفقيه أبو القاسم نصر بن الحسين
بن حامد الحراني الحنبلي رحمه الله تعالى • روايتي بعينه عن شيخنا الشيخ الإمام
شمس الدين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوك وجادة
عند سماع لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي غفر الله
نقلت نسخة من خط كاتبه عبد الرحمن المقدسي وأنا أسأل الله تعالى
سماعه إن شاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم • قرأت على الشيخ الإمام
الفقيه شمس الدين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوك الحراني
أيده الله في رابع عشر شهر رمضان سنة ست وسبعين وخمسمائة عن أن
قلت له أخبركم الفقيه أبو المحاسن هبة الله بن الفقيه نصر الله رحمه الله
وجادة فصححها الله قال الحمد لله مكرم الأولياء بجزيل الإكرام المتم عليهم
بسوابغ الإنعام الذي جعل حرفتهم المسارعة إلى الطاعات والاغتنام وانتهاز
الفرصة قبل تقول الحمام فلم يرجعوا دوغات الثعالب فلم يتبعوا داعي
كل هازل لاعب أحمده على ما أنعم وأشكره على ما أكرم وصلى الله على محمد النبي
الأمي وآله • أما بعد فإني لما رأيت ما المجمع علينا من قوم تزيوا
بالصوفية من اتخاذ الشبابة بالتشبيب والرقص مع صحبة المردان والجهال
غير متفقهين منه ولا متوهمين بقمة سريرة ولا متحاشين من فعله

بداية النّسخة المعتمدة في التّحقيق

نحو ما عليه اهل البدع من سماع الغنا والرقص واعتقاد القربة من الاوائل
والاواخر منهم الى تفسيق اهله والانكار عليهم ولم يخل بلدنا في كل عصر
من امام عالم او شيخ صالح ينكر ذلك ويكرهه كالامام الرضي المنهب قدس الله
روحه ثم نجل القاضي الامام ابن الشيخ بن حطبة رحمة الله عليه ومن مشايخ
التصوف مثل الشيخ الزاهد العالم عبد الغالب وصاحبه الشيخ يحيى بن بابسير
رضي الله عنهما مع من ذكرت كلهم اجمعوا على انكار هذا وتحريمه ولم يرخص شيخ
من مشايخ حران ولا علمائهم بجمع ذلك وكانوا متحاميه حتى ظهرت طايفة
جاهلة خالية من العلم والديانة فاظهرت اللعب ودعت الجهال اليه فخشيت
ان تظهر هذه البدعة في بلدنا ويبعد عهد اهلها بايمتنا فيصبوا اليهم
اعتقادا ان لا علم عندهم ولا ديانة ولم يدركوا احدا من سلف فاحببت ان اضع
في ذلك مختصرا اجتهد به النصيحة لهم والموعظة وما اودعنا الامانة
التي اخذها الله عز وجل على العلما بقوله لتبيننه للناس ولا تكتمونه وذكرتهم
ما روي عن الايمة السالفين وما نقلوا من الاخبار والآثار في ذم الغنا
والانكار على فاعليه لينتفعوا به ويقصروا عن ميلهم الى الغنا واللعب
اذ كانت نصيحة المسلم على المسلم واجبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما الدين النصيحة يقولها ثلاثا وما حملنا على ذلك الا ابتغا احيا الشريعة
والجهاد لكلمة الحق واقتفا آثار من سلف من الايمة ليلا يسول عنهم
الهوى او بدعة نعوذ بالله منهما الموبق اذ كانت هذه الطائفة
علت في حب التغبير والسماع حتى اعتقدته ديانة وقربة الى الله تعالى
وان الرحمة تنزل عليهم حال اللعب والملائكة تغشاهم وكل هذا من البدع
التي يجب التوبة منها والدليل على تحريم الغنا واللعب بالقضيب من
ثلاثة اوجه الكتاب والسنة واقاويل العلما اما الكتاب قال الله تعالى
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال الضحاك وعكرمة ومجاهد اللغو الغنا

الورقة الثّانية

وقال عطا اراد به كلما يلهي نظيرها قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
وقال سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
الاية قال ابن عباس والنخعي لهو الحديث الغنا ولا شك ان لعب الشيب
والرقص من اللهو وقال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك و
قال مجاهد هو صوته الغنا فهولا يجيبونه صوت الشيطان عبادة للرحمن وقال
تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال بعضهم
هو اعياد المشركين واهل الكتاب وقال ابو عمرو بن الحنيفه هو الغنا
واما من جهة السنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغنا
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل واخبرني الناسخ ابو الحسن
بن الفرا قال حدثني ابي بن قسط الحاجبي عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رفع احد عقيرته بغنا الا بعث الله عز وجل له شيطانين
متجلسا على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك فحسب المسكين
الشيطان قرينه ويمده بالغنا وهو يظن انه يحسن عملا ويشرح الحاله
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استمع باذنيه الى غنا مطرب
صب في اذنيه الانك يوم القيامة يعني الرصاص المذاب عقوبة لاستماع
لما حرم الله عليه وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابليس اول من ناح واول من تغنى فصار ابليس قدوة
هولاء القوم في الغنا واستادهم وحسبك خزيا بمن يقتدي بابليس
في افعاله وهذا على الاختصار خوفا من الاطالة والاكثار واما من
جهة الاثار وكلام الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقد روي عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست فرجي بيميني منذ
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتدح بالتنزه عن الغنا و
الاماني وهي الكذب وروي ان ابن عمر مر عليه قوم محرمون وفيهم رجل

الورقة الثالثة

يغني فقال لا لا لا استحي الله لكم لا لا لا يسمع احد لكم وروي عنه ايضا انه
مر بجارية صغيرة وهي تغني فقال لو ترك الشيطان احدا لترك هذه
فجعل من فعل الشيطان وروي عنه انه سمع الشبابة في بعض طريقه فوضع
اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق وقال هكذا رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعل وقال التابعون منهم الشعبي لعن المغني والمغنى له
وقال الحكم بن عتيبة حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء
البقل وقال الفضيل بن عياض الغنا رقية الزنا وابن الجوزي وقال
الضحاك الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب فهذا قول التابعين واما مذهب
الائمة الاربعة رضي الله عنهم فاذكر عن كل واحد بعض ما نقله ونقله
اصحابه عنه فاما احمد فنص على تحريمه في رواية عبد الرحمن المتطبب
وقد سئل عن القصايد واستماعها فقال هو بدعة انا اكرهه لا يجالسون
وقال في رواية ابنه عبد الله الغنا ينبت النفاق لا يعجبني وروي عنه
قال اكره التغبير هو بدعة محدث التغبير فقيل له انه يرقق القلب
فقال هو بدعة محدثة وقال في رواية يعقوب بن غيثان اكره التغبير
والروايات عنه كثيرة واما الشافعي رحمه الله فانه سئل عن الغنا
والتغبير فقال هو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد
شهادته وقال فيما روي عنه المزني كان الشافعي يكره التغبير ويقول
وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القران ورهبنة ابتدعتها في مدينة السلام
بغداد حماها الله وربما صنفنا مصنفا في كراهيته اكراهية بالقضيب
وفيه حفظ لنا اكثر الائمة في ذلك الوقت منهم حفظ قاضي القضاة الشامي
يقول امامنا الشافعي رحمه الله رجع عن القول بالغنا واعتقد تحريمه
ورايت في بعض اجزائه من تعليقه عن اجزاء الشافعي يقول عن محمد بن
المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون

الورقة الرّابعة

انفسهم عن الشهوات والغنا اسكتوهم ودابغي الملك ثم يقول للملائكة اسمعوهم
حمدي وثنائي واعلموهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما ابو حنيفة رحمه
الله فانه كان يكره كثيرا ويحكي القاضي الامام ابو الحسين بن القاضي
ابي يعلى رحمه الله ان مذهب سائر العلماء الكوفة تحريم الغنا وكراهيته منهم ابو حنيفة
وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وابراهيم النخعي والشعبي وغيرهم وسمعت انا
من قاضي القضاة الدامغاني يذكر قول ابي حنيفة في التغبير فيغلظ فيه
القول عنده واما مالك رحمه الله فانه نهى عن الغنا استماعه وسيل عما
يترخص فيه اهل المدينة من الغنا فقال انما يفعله عندنا الا الفساق وقال
مالك رحمه الله ما احوج هولاء السلطان يقيم فيهم جماعة هم اهلات
يتكلم بهم فهذه ايات القرآن واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار
التابعين مع الصحابة واقوال الائمة ائمة الاسلام فقد صار تحريمها اجماعا
منعقدا فمن خالفه خرج عن الاجماع ومات الميتة الجاهلية واتبع غير
سبيل المؤمنين ثم انا علمت هذه الطائفتان هذا لو كان مباحا ولهم فيه
رخصة فانه لهو ولعب ووسيلة الى الغفلة مع النسيان والخلاعة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من ساعة تمر على ابن ادم لا يذكر الله فيها الا كانت
عليه حسرة يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ما يلهو به
الرجل فهو باطل الا تاديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته زوجته
وفي لفظ اخر ومقلها لساعه وسيل بعض العلما عن الغنا احلال هو
فقال انه ليس عندي واكرهه لك فقال احرام هو فقال انظر يا اخي اذا ميز
الله الحق من الباطل ففي ايهما يجعل الغنا وذكر القاضي الامام ابو يعلى
ما اخبرني به ولده القاضي ابو الحسين بن الفراء قال حدثني ابي قال
قال يزيد بن الوليد يا بني امية اياكم والغنا فانه يزيد الشهوة ويهدم
المروة والله ليثوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين

الورقة الخامسة

تجتنبوه النساء فان الغنا رقية الزنا وهذا صحيح فان الغنا يفعل بهم
ما يفعله السكر بالجهلة حتى انهم يستحسنوه قبيح الافعال من التصفيق بالايدي
والرقص والركض بالارجل والتمزيق والكتعب واشيا لا يفعلها ذو عقل
وانما يحثها كلها الغنا القايم فيقام الخمر فمن عجايب ما عليه هذه الطايفة
التي تدعي السماع منهم انما يرى الصبي الامرد ومصوره بعين ويقيمونه
يعني غنا يتمتعون بالنظر اليه ويكلمونه بالبصايدهم ويسمونه الشاهد
الذي يشهدون منه الصنع ويستدلون به على الصانع ومنهم من يزعم انه
يرى الله منه ويراه ويطلبهم يخلون معه وينامون وان كان صبيا
قبيح الصورة لا يرغبون فيه ويبعدونه عنهم فاولئك الذين تمكن منهم
الشيطان واستفادهم فانساهم ذكر الله وصدق عليهم ظنه فاتبعوه كما
قال الله تعالى فخرج عنهم الزاجر الشرعي بفضيحته. قال الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية ليست لك
ومما يعتمد عليه صلى الله عليه وسلم وقد وفد عبد القيس وفيهم امرد فاقعده وراءه
مع كونه عليه السلام امنا على نفسه وقال سفيان ومن اللوطية صنف ينظرون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وزنا العينين النظر وبعض الناس
يعتقد انه يرى الله في الامرد او في شاهد الخلق به فهذا قد خرج عن الايمان
وذهب الى دين النصارى في دعواهم ان عيسى هو الله وانهم يسجدون لله في
شاهد هو ابن مريم وان القديم حل في المحدث وكان كما صاحب ينتمي الجزا الى اصله
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا حتى فضيحتنا لنا هذا الحد فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره ومن غلب عليه الشقا نعوذ بالله فصل فيما يعرف خرقة الصوفية
الذين اخذوا نفوسهم بالرياضة والمجاهدة حتى تحققوا بالصفاء وبانوا عن
شهوات الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة يا عايشة شيطانك الشيطان

الورقة السادسة

بالجوع ولو رعى لما تمكن الشيطان من اصحاب الرقص والمردان لكثرة اكلهم وشبعهم
من الالوان المختلفة المتحيرة فيها الشيطان الى قلوبهم فافسدها و
استحوذ عليها ولا يحل شيء منها من الشهوات المحرجة فتوبهم غاية تعالى
ذا قيلت بها على الرقص والغنا قال ابو عبد الله بن خفيف الصوفي من نام
وذهب متغلا وان خطرت له الدنيا قال كلا وقال ابن عبد اما الصوفية
صفا من الكدر وامتلا من العبر ما تقطع الحاسد من البشر وقال ابو حمزه
الخراساني الصوفي الصادق علامته يذل بعد العز ويفتقر بعد الغنا
ويخفى بعد الظهور والصوفي الكاذب علامته يعز بعد الذل ويستغنى
بعد الفقر فيظهر بعد الخمول وروى في مجاهدات النفس عن ابي يزيد
رحمه الله انه حجبت به نفسه عن العبادة فالى ان لا شرب الما البارد سنة
فوفت له بذلك وحكى عن الشبلي رحمه الله كان يكتحل في بدايته بالملح لتسهر
عينه سبع سنين وسهل بن عبد الله كان يقتات بالتين عشرين سنين
ثم صار يقتات بالطين قال فكنت اجده كالخبيص الرطب وروى مجاهد
لنفسه في شهوة جوزة مسوسة فهذه سبع سنين فهذه المجاهدات
وما شابهها تقطع النفس عن استماع الغنا وتغل الطبع عن النظر
الى المردان وعشقهم وتقطع شهوات النفس عن كل ما يؤذي
القلب متقبلة على الرب سبحانه • عصمنا الله واياكم
من الفتن والبدع وسلك بنا وبكم طريق الهدى الموصل الى
ما اعطانا واياكم الامان يوم الفزع انه
بر رحيم وصلى الله على محمد واله
وسلم تسليما •

الورقة الأخيرة

المِعْيَار فِي الرَّدِّ
عَلَى المُتَمَسِّكِينَ بِغَيْرِ الأَخْبَار

تَصْنِيفُ

الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي المَحَاسِنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ حَامِدٍ
الحَرَّانِي الحَنْبَلِي المُتَوَفَّى سنة (٥٨٠هـ)

رواية شمس الدّين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس
الحرّاني عنه وجادة وهو خال أمّه

سماع لعبد الرّحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي

نفعه الله به

قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

د. جَمَال عَزُّون

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأتُ على الشّيخ الإمام الفقيه شمس الدّين أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز ابن صالح بن عبدوس الحرّاني ـ أيّده الله ـ في رابع عشر شهر رمضان سنة ستّ وسبعين وخمس مئة بحرّان، قلت له: أخبركم الفقيه أبو المحاسن هبة الله ابن الفقيه نصر الحرّاني ـ رحمه الله ـ وجادةً، وهو خال أمّه قال:

الحمد لله مكرم الأولياء بجزيل الإكرام، الممتنّ عليهم بسوابغ الإنعام، الذي جعل حرفتهم المسارعة إلى جنّاته والاغتنام، وانتهاز الفرصة قبل نزول الحِمام، فلم يروغوا رَوَغان الثّعالب، ولم يتبعوا رأي كلّ هازل لاعب، أحمده على ما أنعم، وأشكره على ما كرّم، وصلّى الله على محمّد النّبيّ الأمّيّ وآله.

أمّا بعد:

فإنّي لمّا رأيتُ ما ظهر في بلدنا من نفر يسير نبزوا بالصّوفيّة من إكثار اللّعاب[١] بالقضيب والرّقص وصحبة المردان والجهّال، غير متنزّهين منه ولا منزّهين بقعةً شريفةً، ولا متحاشين من فعله مع ما عليه أهل البلد من شدّة إنكار ذلك، وانعقاد الكلمة من الأوائل والأواخر منهم على تفسيق أهله

---

(١) اللّعاب مثل اللّعب لسان العرب (لعب).

والإنكار عليهم. ولم يخل ببلدنا في كلّ عصر من إمام عالم وشيخ صالح ينكر ذلك ويكثره[1]، كالإمام الرَّضِيّ الشّريف ـ قدّس الله روحه ـ. ثمّ بعده القاضي الإمام أبو الفتح ابن جَلَبَةَ ـ رحمة الله عليه ـ ومن مشايخ التّصوّف مثل الشّيخ الزّاهد العالم عبد الغالب، وبعده الشّيخ مجلّي بن ياسين[2] ـ رضي الله عنهما ـ مع عدد كثير كلُّهم أجمعوا على إنكار هذا وتحريمه.

ولم يعرف شيخ من مشايخ حرّان ولا علمائهم إباحة ذلك ولا تعاطيه حتّى ظهرتْ طائفة جاهلة خالية عن العلم والدّيانة، فأظهرتْ اللّعب، ودعت الجهّال إليه، فخشيتُ أن تظهر هذه البدعة في بلدنا، ويندحض ما أصّله أئمّتنا، ويصبو إليهم أُغَيْلِمَةٌ لا علم عندهم ولا ديانة، ولم يدركوا أحدا ممّن سلف، فأحببتُ أن أضع في ذلك مختصرا أقصد به النّصيحة لهم والموعظة، وأؤدّي فيه الأمانة التي أخذها الله عزّ وجلّ على العلماء بقوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[3]، وأذكر لهم ما روي عن الأئمّة السّالفين وما نقلوا من الأخبار والآثار في ذمّ الغناء، والإنكار على فاعليه؛ لينتفعوا به ويقصروا عن غيّهم في الغناء واللّعب، إذ كانت نصيحة المسلم على المسلم واجبة كما قال النّبيّ ﷺ: «إنّما الدّين النّصيحة ـ يكرّرها ثلاثا ـ»[4].

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّها: يُكْبِرُه.

(٢) انظر عن هؤلاء مقدّمة الدّراسة ص ١٣ ـ ١٤.

(٣) آل عمران: الآية ١٨٧.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٧٤، رقم: ٥٥، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٦٣ ـ واللّفظ له ـ وغيرهما من حديث تميم الدّاري رضي الله عنه.

وممّا حدانا على ذلك أيضا إحياء الشّريعة وإظهار لكلمة الحقّ واقتفاء آثار من سلف من الأئمّة لئلاّ يعدل عنهم إلى هوى أو بدعة، نعوذ بالله وهو الموفّق. إذ كانت هذه الطّائفة غَلَتْ في حبّ القضيب والسّماع حتّى اعتقدته ديانةً وقربةً إلى الله تعالى، وأنّ الرّحمة تحفّ بهم حال اللّعب، والملائكة تغشاهم، وكلُّ هذا من البدع التي يجب التّوبة منها.

والدّليل على تحريم الغناء واللّعب بالقضيب من ثلاثة أوجه الكتاب والسّنّة وأقاويل العلماء.

* أمّا الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[1].

قال الضّحّاك وعكرمة: أراد باللّغو الغناء.

وقال عطاء: أراد به كلَّ ما يلهي نظيرها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3] الآية.

قال ابن عبّاس والنّخعي: لهو الحديث الغناء.

ولا شكّ أنّ لعب القضيب والرّقص من اللّهو.

---

(١) القصص: الآية ٥٥.

(٢) المؤمنون: الآية ٣.

(٣) لقمان: الآية ٦.

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾(١).

قال مجاهد: صوته الغناء.

فهؤلاء يجعلون صوت الشّيطان عبادةً للرّحمن.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾(٢).

قال بعضهم: هو أعياد المشركين وأهل الكتاب.

وقال أبو القاسم(٣) ابن الحنفيّة: هو الغناء.

وأمّا من جهة السّنّة:

روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «الغناء ينبت النّفاقَ في القلب كما ينبت الماءُ البَقْلَ»(٤).

وأخبرني القاضي أبو الحسين ابن الفرّاء، قال: حدّثني أبي بسنده إلى أبي أمامة الباهلي أنّ رسول الله ﷺ [قال]:

«ما رفع أحدٌ عَقِيرَتَهُ بغناء إلاّ بعث الله عزّ وجلّ له شيطانين، فيجلسان على منكبه يضربانه بأعقابهما على صدره حتّى يمسك»(٥).

---

(١) الإسراء: الآية ٦٤.

(٢) الفرقان: الآية ٧٢.

(٣) في الأصل: أبو عمر، والتّصويب من كتب التّراجم. وهو محمّد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي ت ٨١هـ رحمه الله ورضي عن أبيه.

(٤) أخرجه البيهقي في السّنن الكبرى ١٠/ ٢٢٣ من حديث ابن مسعود مرفوعا بسند فيه شيخ مبهم لم يسمّ، والصّحيح أنّه من قول ابن مسعود موقوفا كما قاله جماعة من المحقّقين.

(٥) أخرجه الطّبراني في المعجم الكبير رقم: ٧٧٤٩ والحارث بن أبي أسامة في مسنده =

فَحَسْبُ المسكين أنّ الشّيطان قرينُه، ويهمزه بالفحشاء وهو يظنّ أنه يُحْسِنُ عملا، ويُشَوِّقُ إلى الله.

وروي عن النّبيّ ﷺ أنه قال:

«من أصغى بأذنيه إلى غناء مُطْرِبٍ صُبَّ في أذنيه الآنُكُ يوم القيامة»[1].

يعني الرّصاص المذاب عقوبةً لاستماعه لما حرّم الله عليه.

وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ إبليس أوّل من ناح، وأوّل من غنّى»[2].

فصار إبليسُ قدوةَ هؤلاء القوم في الغناء وأستاذَهم، وحسبك فجورا بمن يقتدي بإبليس في أفعاله.

وهذا على الاختصار، خوفا من الإطالة والإكثار.

وأمّا من جهة الآثار وكلام الصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين: فقد روي

= ـ زوائده للهيثمي ـ رقم: ٨٩٢، وغيرهما، وضعّفه الحافظ العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار رقم: ٢٢٠٣، والألباني في تحريم آلات الطّرب ٦٥.

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر في تاريخه ٥١/ ٢٦٣، وابن شعبان المالكي في جزء جمعه في ذمّ الملاهي ـ كما في اللّسان ٥/ ٣٤٨ لابن حجر ـ ومن طريقه ابن حزم في المحلّى ٩/ ٥٧، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قال ابن حزم: «هذا حديث موضوع مركّب فضيحة...».

(٢) لا أصل له من حديث جابر، وذكره الدّيلمي في فردوس الأخبار من حديث علي بن أبي طالب ولم يذكر ابنه شيرويه له سندا في كتابه مسند الفردوس. ذكر ذلك الحافظ العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار ١/ ٥٧٣، وتبعه الألباني في الضّعيفة رقم: ٤٤٤.

عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّه قال:

«ما تغنّيتُ ولا تمنّيتُ ولا مَسِسْتُ فرجي بيميني منذ بايعتُ رسول الله ﷺ»(١).

فامتدح بالتّنزّه عن الغناء والأماني وهي الكذب.

وروي «أنّ ابن عمر مرّ عليه قوم محرمون وفيهم رجلٌ يغنّي فقال: ألا لا سمع الله لكم، ألا لا سمع الله لكم»(٢).

وروي عنه أيضا «أنّه مرّ بصبيّة صغيرة وهي تغنّي فقال: لو ترك الشّيطان أحدا لترك هذه»(٣).

فجعل [الغناء] من فعل الشّيطان.

وروي عنه «أنّه سمع الشَّبَّابَة في بعض طريقه فوضع أصبعيه في أذنيه، ثمّ عَدَلَ عن الطّريق وقال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ فعل»(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم: ٣١١ بسند فيه الصّلت بن دينار وهو متروك. وقد أفرد الحافظ ابن عساكر لهذا الخبر جزءا. انظر السّير ٢٠/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدّنيا في ذمّ الملاهي رقم: ٤٢، ومن جهته البيهقي في الكبرى ٥/ ٦٨، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم: ٧٨٤ من طريق عبد الله بن دينار، عن ابن عمر به وحسّن الألباني إسنادَه.

(٤) أخرجه بنحوه أحمد رقم: ٤٥٣٥، وأبو داود رقم: ٤٩٢٤، وابن حبّان رقم: ٦٩٣، وغيرهم من طرق عن نافع عن ابن عمر. وصحّحه أبو الفضل محمّد بن ناصر السّلامي وأبو الفضل محمّد ناصر الدّين الألباني انظر تحريم آلات الطّرب للأخير منهما ١١٦.

وقال التّابعون منهم الشّعبي بنفس المعنى(١).

وقال الحكم بن عتيبة: «حبّ السّماع ينبت النّفاق في القلب كما ينبت الماءُ البَقْلَ».

وقال الفضيل بن عياض: «الغناء رُقْيَةُ الزّنا، [و] رائد الفجور»(٢).

وقال الضّحّاك: «الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للرّبّ»(٣).

فهذا قول التّابعين.

وأمّا مذهب الأئمّة الأربعة رضي الله عنهم فأذكر عن كلّ واحد بعض ما نصّه ونقله أصحابه عنه.

* فأمّا أحمد:

فنصّ على تحريمه في رواية عبد الرّحمن المتطبّب(٤) وقد سئل عن القصائد واستماعها فقال: هو بدعة، أنا أكرهه، لا يُجالَسُون(٥).

وقال في رواية ابنه عبد الله: الغناء ينبت النّفاق لا يعجبني(٦).

---

(١) في الأصل بعد «الشّعبي» جملة لا معنى لها والمثبت أقرب إلى السّياق.

(٢) انظر الإحياء ٢/ ٢٨٦.

(٣) انظر معاني القرآن للنّحّاس ٥/ ٢٧٩، وتلبيس إبليس ٢٨٩.

(٤) أبو الفضل البغدادي المعروف بطبيب السُّنّة كانت عنده مسائل حسان عن الإمام أحمد وكان يأنس به. انظر طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلى الحنبلي ٢/ ٧٩ ـ ٨١، ط مكتبة العبيكان.

(٥) طبقات الحنابلة ٢/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٦) مسائل الإمام أحمد ـ رواية عبد الله ١/ ٣١٦ وفيه: يُثْبِتُ بدل يُنْبِتُ.

[و] روي عنه قال: أكره التّغبير هو بدعة - يعني القضيب -. فقيل له: إنّه يرقّق القلب. فقال: هو بدعة محدثة[1].

وقال في رواية يعقوب بن بُخْتان[2]: أكره التّغبير.

والرّوايات عنه كثيرة.

* **وأمّا الشّافعي - رحمه الله -:**

فإنّه سئل عن الغناء والتّغبير؟ فقال: هو مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيهٌ تردّ شهادته.

وقال - فيما روى عنه المزني -: كان الشّافعي يكره التّغبير ويقول: وضعته الزّنادقة ليشتغلوا به عن القرآن[3].

ووجدتُ أنا في مدينة السّلام بغداد - حماها الله - دَرْجا عتيقا فيه فتيا في كراهية القضيب وفيه خطوط أكثر الأئمّة في ذلك الوقت[4] منهم خطّ قاضي القضاة الشّامي[5] يقول:

---

(١) انظر الفروع ٥/ ٢٣٧ لابن مفلح.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن بختان جار الإمام أحمد وصديقه، روى عنه مسائل كثيرة كثير منها في الورع وأحكام السّلطان. انظر عنه طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥٤ - ٥٥٧.

(٣) انظر الاستقامة ١/ ٢٤٣، ٢٧٩، ٢٩٧ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإغاثة اللّهفان ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ لتلميذه ابن القيّم.

(٤) أشار إلى فتاويهم هذه مع فتوى قاضي القضاة الشّامي الحافظُ ابن رجب في نزهة الأسماع في مسألة السّماع ٧٧.

(٥) أبو بكر محمّد بن المظفّر بن بكران الشّامي الحموي شيخ الشّافعيّة في عصره قال =

«وإمامنا الشّافعي ـ رحمه الله ـ رجع عن القول بالغناء واعتقد تحريمه».

ورأيتُ في بعض أجزائه من تعليقه عن أجزاء الشّافعي يقول: عن محمّد ابن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا ينزّهون أنفسهم عن اللّهو والغناء أسكنوهم رياض المسك. ثمّ يقول[1] للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم أن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[2].

* وأمّا أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ:

فإنّه كان يكرهه كثيرا.

وحكى لي القاضي الإمام أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى ـ رحمه الله ـ أنّ مذهب سائر علماء الكوفة تحريم الغناء وكراهيته منهم أبو حنيفة وسفيان الثّوري وحمّاد بن سلمة وإبراهيم النّخعي والشّعبي وغيرهم.

وسمعت أنا من قاضي القضاة الدّامغاني يذكر قول أبي حنيفة في التّغبير ويغلظ ويشدّد القول عنه فيه[3].

= الصّدفي: كان يقال: لو رفع مذهب الشّافعي لأمكنه أن يمليه من صدره. وقال الذهبي: كان من أوعية الفقه وقد صنّف البيان في أصول الدّين ينحو فيه إلى مذهب السّلف. توفّي عام ٤٨٨هـ. انظر سير أعلام النّبلاء ١٩/ ٨٥ـ٨٨.

(١) أي ربّ العزّة جلّ جلاله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٥١، والبغوي في مسند ابن الجعد رقم: ١٦٨٢، وغيرهما من طرق عن مالك بن أنس، عن محمّد بن المنكدر به. وإسناده صحيح إلى ابن المنكدر لكنّه أمر غيبيّ يحتاج إثباته إلى نصّ من القرآن، أو خبر ثابت عن سيّد ولد عدنان، وابن المنكدر ليس صحابيّا حتّى يقال: خبره له حكم الرّفع.

(٣) انظر أحكام القرآن ٥/ ٢١٣ للجصّاص، وشرح مسلم ٦/ ١٨٢ للنّووي، وعمدة القاري ٦/ ٢٧١.

* وأمّا مالك ـ رحمه الله ـ:

فإنّه نهى عن الغناء [و] استماعه.

وسئل عمّا يترخّص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: ما يفعله عندنا إلاّ الفسّاق[1].

وقال مالك ـ رحمه الله ـ: ما أحوج هؤلاء إلى سلطان يقيم فيهم حدّ الله، هم أهلٌ أن ينكّل بهم.

فهذه آيات القرآن وأخبار رسول الله ﷺ وآثار التّابعين مع الصّحابة وأقوال الأئمّة أئمّة الإسلام؛ فقد صار تحريمه إجماعا منعقدا، فمن خالفه خرج عن الإجماع، ومات الميتة الجاهليّة، واتّبع غير سبيل المؤمنين.

ثمّ أما علمتْ هذه الطّائفة أنّ هذا لو كان مباحا ولهم فيه رخصةٌ فإنّه لهو ولعب [و] وسيلة إلى الغفلة والنّسيان والخلاعة.

قال النّبيّ ﷺ: «ما من ساعة تمرّ على ابن آدم لا يذكر الله فيها إلاّ كانت عليه حسرة يوم القيامة»[2].

وقال النّبيّ ﷺ: «كلّ ما يلهو به الرّجل فهو باطلٌ إلاّ تأديبه فرسه، ورميه بقوسه، وملاعبته زوجته»[3].

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ـ ترجمة الإمام مالك ١١/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه الطّبراني في الأوسط رقم: ٨٣١٦ من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا وفي إسناده عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك قاله الهيثمي في مجمع الزّوائد ١٠/ ٨٠. وتغني عنه أحاديث في الباب كثيرة.

(٣) أخرجه ـ بأطول من هذا ـ التّرمذي رقم: ١٦٣٧، وابن ماجه رقم: ٢٨١١ وغيرهما من=

وفي لفظ آخر: «وتعلّمه السّباحة»[1].

وسئل بعض العلماء عن الغناء: أحلالٌ هو؟ فقال: أنهاك عنه وأكرهه لك. فقال: أحرامٌ هو؟ فقال: انظر يا أخي إذا ميّز الله الحقَّ من الباطل في أيّها يجعل الغناء[2]؟

وذكر القاضي الإمام أبو يعلى ما أخبرني به ولده القاضي أبو الحسين ابن الفرّاء، قال: حدّثني أبي، قال: قال يزيد بن الوليد:

«يا بني أميّة إيّاكم والغناء فإنّه يزيد الشّهوة، ويهدم المروءة، وإنّه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السُّكْر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النّساء فإنّ الغناءَ رُقْيَةُ الزّنا»[3].

وهذا صحيح فإنّ الغناء يفعل بهم ما يفعل السُّكْرُ بأهله، حتّى إنّهم ليستحسنون قبيح الأفعال من التّصفيق بالأيدي والرّقص والرّكض بالأرجل والزَّمْزَمَة والكُوبَة وأشياء لا يفعلها ذو عقل، وإنّما يحسّنها كلّها الغناءُ القائمُ مقامَ الخمر.

ومن عجائب ما عليه هذه الطّائفة التي ترى السّماع مذهبا أنّها تزيّن

= حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه. قال التّرمذي: «هذا حديث حسن صحيح». ولسياق المؤلّف ما يشهد له انظر سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني رقم: ٣١٥.

(١) انظر الصّحيحة رقم: ٣١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدّنيا في ذمّ الملاهي رقم: ٤٤، ومن جهته البيهقي في الكبرى ١٠/ ٢٢٤، وغيرهما، من طريق عبيد الله بن عمر قال: سأل إنسان القاسم بن محمّد فذكره.

(٣) أخرجه ابن أبي الدّنيا في ذمّ الملاهي رقم: ٥٠ من طريق أبي عثمان اللّيثي، عن يزيد بن الوليد به.

الصّبيّ الأمرد وتحضره ليغنّي غناء يستمتعون بالنّظر إليه، ويأكلونه بأبصارهم، ويسمّونه «الشّاهد» الذي يشهدون منه العبرة، ويستدلّون به على الصانع، ومنهم من يزعم أنّه يشاهد الله فيه ويراه، ولجهلهم يخلون معه وينامون، وإن كان صبيًا قبيح الصّورة لا يرغبون فيه ويبعدونه عنهم.

فهؤلاء الذين تمكّن منهم الشّيطان واستقادهم فانقادوا له، وصدّق عليهم ظنّه فاتّبعوه كما قال الله تعالى في خبره عنه.

ثمّ الزّواجر الشّرعيّة تبغّضه(١):

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾(٢).

وقال النّبيّ ﷺ: «لا تُتْبِع النّظرةَ النّظرةَ فإنّ الأولى لك والثّانية ليست لك»(٣).

ولّما ورد عليه ﷺ وفدُ عبد القيس ومعهم أَمْرَدُ أَرْدَفَهُ وراءه(٤) مع كونه عليه السّلام آمنا على نفسه.

وقال سفيان: ومن اللُّوطيّة صنف ينظرون(٥).

---

(١) وجه محتمل في القراءة والمعنى أنّ النّصوص والأخبار بغّضت وكرّهت النّظر إلى المردان، إذ هم داخلون في عموم ما يجب غضّ البصر عنه.

(٢) النّور: الآية ٣٠.

(٣) أخرجه أبو داود رقم: ٢١٤٩، والتّرمذي ـ وحسّنه ـ رقم: ٢٧٧٧، من طريق ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: فذكره.

(٤) قصّة موضوعة انظر الإرواء ٦/ ٢١٢، والضّعيفة رقم: ٣١٣ للألباني.

(٥) هذا مرويّ عن أبي سهل الصُّعْلُوكي كما في ذمّ الملاهي رقم: ١٣٥ لابن أبي الدّنيا، وشعب الإيمان رقم: ٥٤٠٢ للبيهقي.

وقال النّبيّ ﷺ: «العينان تزنيان وزنا العينين النّظر»[1].

وأمّا من يعتقد أنّه يرى الله في الأمرد أو يشاهد الخلق به فهذا قد خرج عن الإيمان، وذهب إلى دين النّصارى في دعواهم أنّ عيسى هو الله، وأنّهم يسجدون لله ويشاهدون الله فيه، وأنّ القديم حلّ المُحْدَثَ [وصار] مكانه، فلمّا صلب ارتفع الجزء إلى أصله، تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا.

فمن ذهب في «الشّاهد» إلى هذا فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، وغلب عليه الشّقاء، نعوذ بالله.

❑❑❑

(١) أخرجه مسلم رقم: ٢٦٥٧، وأحمد رقم: ٨٥٠٧ ـ واللّفظ له ـ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

فَصْلٌ

فيما روي من صفات الصّوفيّة الذين أخذوا نفوسهم بالرّياضة والمجاهدة حتّى تحقّقوا بالصّفاء وبانوا عن شهوات الدّنيا!

قال النّبيّ ﷺ لعائشة: «يا عائشة سدّي الشّيطان بالجوع»(١).

ولعمري إنّما تمكّن الشّيطان من أصحاب الرّقص والمردان، لكثرة أكلهم وشَبَعِهم من الألوان المختلفة التي جرى منها الشّيطان إلى قلوبهم فأفسدها واستحوذ عليها، ولأجل امتلائهم من الشّهوات التي حجبتْ قلوبهم عن الله تعالى أقبلت بها على الرّقص والغناء.

قال أبو عبد الله ابن خفيف: «الصّوفي من صام وزهد وتخلّى، وإن خطرت له الدّنيا قال: كلاّ»(٢).

وقال [سهل] بن عبد الله: «الصّوفي من صفا عن الكَدَر، وامتلأ من العِبَر،

---

(١) لم أظفر به وفي مثله يقال: ليس عليه نور النبوّة.

(٢) هذه الخلال من الأعمال الصّالحة ولا يحتاج إلى ربطها بالتّصوّف والتحلّي، فضلا عن التّخلّي والتّجلّي. وأحسب مؤلّفنا يشير إلى تعرّي الأدعياء عن هذه الأعمال وإن انتسبوا إلى التّصوّف.

وانقطع إلى الله عن البَشَر»(١).

وقال أبو حمزة الخراساني: «للصّوفيّ الصّادق علامة: يبذل بعد العزّ، ويفتقر بعد الغنى، ويخمل بعد الظّهور. والصّوفي الكاذب علامته [أن] يعزّ بعد الذّلّ، ويستغني بعد الفقر، ويظهر بعد الخمول».

* وروي في مجاهدات النّفس:

عن أبي يزيد ـ رحمه الله ـ أنّه جمحتْ به نفسه عن العبادة فآلى ألاّ يشرب الماء البارد سنةً فرقّت له بذلك(٢).

[و] روي عن الشّبلي ـ رحمه الله ـ [أنّه] كان يكتحل في بدايته بالملح لتسهر عينه سبع سنين(٣).

وسهل بن عبد الله كان يقتات بالتّين عشر سنين ثمّ صار يقتات بالطّين. قال: فكنتُ أجده كالخَبيص الرَّطْب.

وزَوَى مجاهدٌ نفسَه في شَهْوَةِ جَزَرَةٍ مغموسةٍ في طين سَبْعَ سنين.

فهذه المجاهدات وما شابهها تقطع النّفس عن استماع الغناء، وتحمل الطّبع عن النّظر إلى المردان وغيرهم، وتقطع شهوات النّفس عن كلّ ما يؤذي القلب، وتُقْبل به على الرّبّ سبحانه.

---

(١) انظر التّعليق الذي غبر، وقانا الله من كلّ سوء ووضر.

(٢) لكن سيّد الخلق ﷺ كان يعجبه الحلو البارد، صحّ ذلك في الخبر الوارد، فلا معنى لما صنع أبو يزيد العابد.

(٣) النّبيّ ﷺ كان يكتحل بالإثمد، أمّا الملح فقد يضرّ ولا يسرّ، ويحتاج استعماله إلى طبيب حاذق لعلاج بعض العلل وانظر كتاب الحاوي في الطّبّ ٣٠٦ للرّازي.

عصمنا الله وإيّاكم من الفتن والبدع، وسلك بنا وبكم طريق الجدّ والورع، وأعطانا وإيّاكم الأمان يوم الفزع، إنّه برّ رحيم، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليما.

❐❐❐

فهرس المواضيع والفوائد

الموضوع	الصفحة
اعتبار المؤلّف نفسه عالما ويذكر من جملة الأسباب التي دعته إلى تأليف هذه الرّسالة واجب التّبليغ المناط بالعلماء	١١
استخلاص ترجمة موجزة للمؤلّف من خلال نصّ ابن رجب وإشارات للمؤلّف في رسالته هذه	١٢
والد المؤلّف أبو القاسم نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني أحد شيوخ حرّان وفقهائها الأكابر	١٢
ابنُ بنت أخت المؤلّف الشّيخ الإمام شمس الدّين أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحرّاني	١٢
شيوخ المؤلّف	١٣
كلمة عن القاضي الإمام أبي الفتح عبد الوهّاب بن أحمد بن عبد الوهّاب ابن جَلَبَةَ البغدادي المتوفّى سنة (٤٧٦هـ) مفتي حرّان وقاضيها وخطيبها وأنّ الله اختار له الشّهادة على يدي الرّافضي مسلم بن قريش بن بدران العقيلي الذي بذل السّيف في إخماد السّنّة في حرّان وقهر أهلها، وأظهر ـ كعادة الرّوافض الأخباث ـ سبّ أصحاب رسول الله ﷺ	١٣
من أعلام حرّان الذين كانوا ينكرون صنيع الصّوفيّة في الضّرب بالقضيب ومصاحبة المردان	١٣
للمؤلّف تصنيف آخر سمّاه كفاية المنتهي ونهاية المبتدي نقل منه الشّيخ فخر الدّين أبو عبد الله محمّد بن الخضر ابن تيميّة الحرّاني (٥٤٢ ـ ٦٢٢هـ) في تفسيره ويظنّه ابن رجب الحنبلي كتابا في أصول الدّين	١٤
نسخة الرّسالة	١٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
نصيحة المسلم على المسلم واجبة	٤٠
من أغراض المؤلّف برسالته هذه إحياء الشّريعة وإظهار كلمة الحقّ واقتفاء آثار من سلف من الأئمّة لئلاّ يعدل عنهم إلى هوى أو بدعة	٤١
هذه الطّائفة غَلَتْ في حبّ القضيب والسّماع حتّى اعتقدته ديانةً وقربةً إلى الله تعالى، وأنّ الرّحمة تحفّ بهم حال اللّعب، والملائكة تغشاهم، وكلُّ هذا من البدع التي يجب التّوبة منها	٤١
الدّليل على تحريم الغناء واللّعب بالقضيب من ثلاثة أوجه الكتاب والسّنّة وأقاويل العلماء	٤١
الوجه الأوّل: الكتاب	٤١
لعب القضيب والرّقص من اللّهو	٤١
الوجه الثّاني: السّنّة	٤٢
حَسْبُ المسكين ـ المشتغل بالغناء ـ أنّ الشّيطان قرينُه ويهمزه بالفحشاء وهو يظنّ أنّه يحسن عملا ويشتاق إلى الله	٤٣
صار إبليسُ قدوةَ هؤلاء القوم في الغناء وأستاذَهم وحسبك فجورا بمن يقتدي بإبليس في أفعاله	٤٣
الوجه الثّالث: من جهة آثار الصّحابة وأقوال التّابعين	٤٣
أقوال الأئمّة الأربعة	٤٥
ـ أوّلا: أحمد بن حنبل	٤٥
ـ ثانيا: محمّد بن إدريس الشّافعي	٤٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة